**الدرس الاول : مادة اصول قرأ 343**

1-التعريف بالتفسير والفرق بينه وبين التأويل

2- علم اصول التفسير وتعريفه وغايته واهميته ومصادره**.**

أولاً: تعريف الأصل :

* الأصل لغة : هو عبارة عما يُفتَقَر إليه ولا يَفتَقِر إلى غيره .
* شرعا : هو عبارة عما يُبنَى عليه غيره ولا يُبنَى هو على غيره .

ثانياً: تعريف التفسير:

* التفسير لغة : فإن محور كلمة التفسير وتقاليبها المختلفة يدور حول معنى الكشف، فالفَسّر والسّفْر تتقارب معانيها، يقولون: فسرت الريح الغيم إذا قشطته، والسفر بمعنى الكشف أيضا، وم نه المرأة السافرة، أي: الكاشفة عن وجهها، وأسفر الصبح إذا كشف الظلام.
* والفرق بين (الفَسْر) و (السَّفْر) : قال الراغب الأصفهاني : (الفَسْر) و (السَّفْر) يتقارب معناهما كتقارب لفظيهما ، لكن جعل الفَسْر لإظهار المعنى المعقول ، وجعل السفر لإبراز الأعيان للأبصار ، فقيل : سفرت المرأة عن وجهها ، وأسفر الصبح.
* إذن: التفسير لغة: مأخوذ من (الفَسْر) أو (السَّفْر) ، وكلاهما بمعنى الوضوح والإبانة والكشف . وقد استعمل القرآن الكريم كلمة التفسير بمعنى الكشف والبيان كما هو وارد في الآية القرآنية الوحيدة:(وَلا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْناكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيراً [الفرقان: 33]، أي: بيانا وكشفا.

تعريف التفسير اصطلاحا :

ما ذكره الزركشي بأن التفسير: علم نزول الآية وسورتها وأقاصيصها والإشارات النازلة فيها، ثم ترتيب مكيها ومدنيها ومحكمها ومتشابهها وناسخها ومنسوخها وخاصّها وعامّها ومطلقها ومقيدها ومجملها ومفسرها".([[1]](#footnote-1))

أما السيوطي فقال: التفسير (هو علم يبحث فيه عن أحوال الكتاب العزيز، أي:من جهة نزوله وسنده وأدائه وألفاظه، ومعانيه المتعلقة بالألفاظ والمتعلقة بالأحكام وغير ذلك)) .([[2]](#footnote-2))

فالمراد بكلمة نزوله: ما يشمل سبب النزول ومكانه وزمانه.

والمراد بكلمة ألفاظه: ما يتعلق باللفظ من ناحية كونه حقيقة أو مجازا صحيحا أو معتلا، معربا أو مبنيا.

والمراد بمعانيه المتعلقة بألفاظه: ما يشبه الفصل والوصل.

والمراد بمعانيه المتعلقة بأحكامه: ما هو من قبيل العموم والخصوص والإحكام والنسخ". ([[3]](#footnote-3))

وأوجزها التعاريف في تعريف التفسير: (هو علم يبحث فيه عن القرآن الكريم من حيث دلالته على مراد الله بقدر الطاقة البشرية). ([[4]](#footnote-4))

أو" هو علم يفهم به كتاب الله تعالى المنزل على نبيه محمد – صلى الله عليه وسلم – وبيان معانيه واستخراج أحكامه وحِكَمه" .

**أما التأويل: فمأخوذ من الأول وهو الرجوع والصيرورة، ومنه آلت إليه السلطة، أي: رجعت إليه، وقد وردت في القرآن الكريم فاستعملت مصدرا في قوله تعالى: (( وَما يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ)) [آل عمران: 7].**

**وقد وردت في آيات قرآنية أخرى، ولم يرد استعمال كلمة التأويل إلا في المقام الذي يعزّ فيه البيان، ويدق فيه الفهم، كالآيات المتشابهات والأحلام والرؤى، والمصير المجهول.**

التأويل في الاصطلاح:  
هو نقل ظاهر اللفظ عن وضعه الأصلي إلى ما يحتاج إلى دليل؛ لولاه ما ترك ظاهر اللفظ، وهذا تعريف الأصوليين واختيارهم.

وفي تعريف آخر: أنه بيان ما يرجع إليه معنى القرآن بمقتضى القواعد والنظر الدقيق.

**الفرق بين التفسير والتأويل :**

أ- قالت طائفة : إن التفسير **والتأويل مترادفان** ، ومن أدلتهم التي اعتمدوا عليها : قول ابن عباس – رضي الله عنهما – :"أنا ممن يعلم تأويله" ، وقول ابن جرير الطبري في تفسيره :"القول في تأويل قوله تعالى ..." .

ب- قالت طائفة : إن بين التأويل والتفسير اختلافا ، ثم اختلفوا :

1- منهم من يرى أن الاختلاف بالعموم والخصوص : فمنهم من قال إن التفسير أعم من التأويل ، ومنهم من قال إن التأويل أعم لجريانه في الكلام وغيره .

2- ومنهم من يرى أن الاختلاف بينهما بالتباين : فقيل : التفسير هو القطع بأن مراد الله كذا ، والتأويل ترجيح أحد الاحتمالات بدون قطع . ومنهم من قال التفسير ما يتعلق بالرواية والتأويل ما يتعلق بالدراية.

رأي الخازن في الفرق بين التفسير والتأويل بالأدلة :

قال الخازن :"الفرق بين التفسير والتأويل أن التفسير يتوقف على النقل المسموع ، والتأويل يتوقف على الفهم الصحيح" . فمثال التفسير: قوله تعالى:((وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا))، فالطائفتان هم الأوس والخزرج . ومثال التأويل: قوله تعالى :"انفروا خفافا وثقالا"، فقال بعضهم : أي شبانا وشيوخا، وقال آخرون : أي فقراء وأغنياء ، وقال قوم : أي عزبانا ومتأهلين ، وقال جماعة : أي أصحاء ومرضى ، وقالت طائفة : أي نشاطا وغير نشاط ، فهذا من التأويل وكله جائز مقبول ولا بأس بالقول بما يوافق الأصول ولم يخالف العقول .

**أهم ضوابط التأويل:**

وأهم ضوابط التأويل ما يلي:  
أولا: أن يكون المعنى مما يمكن استنباطه من النص، ومما تدل عليه اللغة من دلالات ومعاني،   
ثانيا: أن يكون المؤول عالما باللغة عارفا قواعدها ملما بمعاني الألفاظ، مستوعبا ما قاله العرب في معانيها ودلالاتها،

ثالثا: استقامة المؤول وسلامة عقيدته، وهذا الضابط غايته ان لا يكون المؤول يسعى لتأوبل القرآن حسب عقيدته التي قد تكون غير سليمة.

رابعا: أن يكون الحكم المستنبط عن طريق التأويل واضح الانسجام مع التصور القرآني العام في إقراره لمبادئ الإسلام وعقيدته وأن يكون مؤكدا لقيم إسلامية ثابتة،

تعريف علم أصول التفسير بمعناه المركب :

هو القواعد والأسس التي يقوم عليها علم التفسير وتشمل ما يتعلق بالمفسر من شروط وآداب وما يتعلق بالتفسير من قواعد وطرق ومناهج وما إلى ذلك . أو : هو العلم الذي يتوصل به إلى الفهم الصحيح للقرآن ويكشف الطرق المنحرفة أو الضالة في تفسيره .

غاية أصول التفسير :

ضبط التفسير بوضع القواعد الصحيحة والطرق السليمة والمناهج السديدة للتفسير ، والشروط المحكمة والآداب الفريدة للمفسر .

فائدة أصول التفسير :

1- التزود بالثقافة العالية من المعارف القيمة والتسلح بسلاح العلم والمعرفة للدفاع عن القرآن الكريم ضد الأعداء الذين يبذلون وسعهم لتحريف معاني القرآن والإلحاد فيه .

2- معرفة الطرق الصحيحة لتفسير القرآن الكريم وما يقبل منها وما يرد ومعرفة من يصلح تلقي التفسير عنه ، ومن لا يصح تفسيره للقرآن .

3- معرفة القواعد التي تعين على فهم كتاب الله تعالى الفهم الصحيح حتى يبني المسلم عقيدته على قاعدة صحيحة ثابتة .

4- الإطلاع على الجهود العظيمة التي بذلها علماء السلف للمحافظة على القرآن الكريم لفظا ومعنى ، ومن ثم الاقتداء بهم والسير على طريقتهم ونهجهم .

موضوع أصول التفسير :

أصول التفسير يبحث في علم التفسير من حيث تحديد قواعده وأسسه وشروط تناوله وطرقه ومناهجه وما إلى ذلك . وموضوع علم التفسير هو القرآن الكريم من حيث بيان معانيه واستخراج أحكامه وحكمه .

فضل هذا العلم ومكانته :

لهذا العلم مكانة كبيرة وشرف عظيم ذلك أن شرف العلم من شرف المعلوم وأصول التفسير تبحث في علم التفسير وموضوع هذا العلم هو القرآن الكريم وهو خير الكلام لأنه كلام الله تبارك وتعالى ، فلا عجب أن تكون أصول التفسير من أشرف العلوم وأعلاها منزلة ومكانة وأكثرها فضلا

مراجع هذا العلم :

**أ- كتب مصدرة بهذا الاسم ( أصول التفسير ) ، مثل :**

1- (مقدمة في أصول التفسير) لشيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – وليس الاسم من وضع شيخ الإسلام وإنما من وضع مفتي الحنابلة بدمشق وطبعت سنة 1355هـ(أي: في القرن الرابع عشر) .

2- كتاب (أصول التفسير) للشيخ محمد بن عثيمين .

3- كتاب (أصول التفسير وقواعده) ل خالد العك .

4- كتاب (بحوث في أصول التفسير) لمحمد لطفي الصباغ.

5- كتاب (أصول التفسير ومناهجه) ل د.فهد الرومي .

ب- مقدمات المفسرين التي يقدمون بها تفاسيرهم والتي تتعلق بهذا العلم ، مثل :

1- مقدمة ابن كثير .

2- مقدمة ابن جزي الكلبي .

ج- كتب علوم القرآن : حيث يعتبر التفسير جزء من علوم القرآن وإن كان بعضهم يجعله مصطلحا مرادفا ولذا فإن الباحث في كتب علوم القرآن سيظفر بمجموعة من مسائل هذا العلم ، مثل :

1- كتاب (البرهان في علوم القرآن) للزركشي .

2- كتاب (الإتقان في علوم القرآن) لجلال الدين السيوطي .

د- كتب التفاسير : ويعد استقراء كتب التفاسير من أهم المراجع . ومن أهم الكتب التي يعتمد أصحابها على المناقشة والترجيح :

1- تفسير الإمام الطبري .

2- تفسير ابن عطية.

....................................................................................

1. () البرهان في علوم القرآن 2/ 148. [↑](#footnote-ref-1)
2. () انظر هامش مفتاح العلوم للسكاكي، ص 21. [↑](#footnote-ref-2)
3. () مناهل العرفان 1/ 472. [↑](#footnote-ref-3)
4. () دراسات في مناهج المفسرين، ص 31. [↑](#footnote-ref-4)